والجراة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الحم
الجبلة الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى
الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى **فصل** اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها و
ونقطة دائرتها فالعقل الذى ينبعث منه العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب
الراى وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتنا الفضائل وتجنب الرذائل
وقد اشرنا الى مكانه صلى الله عم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجارى احواله
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه و
علمه بما فى التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الخالية وايامها
وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة
والشيم الحميدة الى فنون العلوم التى اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها
قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك
مما سنبينه فى معجزاته صلى الله عم ان شا الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علماءهم بل نبى امى لم يعرف بشى من ذلك حتى شرح
الله صدره وابان امره واقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة و
بالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ
مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه
صلى الله عم الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما كان وما يكون وعجائب
قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
حارت العقول فى تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك

او ينتهى

او ينتهى اليه **فصل واما الحلم** والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره و
بين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال
حبس النفس عند الالام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلى الله عم فقال خذ العفو وأمر بالعرف
الاية روى ان النبى صلعم لما نزلت عليه هذه الاية سئل جبريل عم عن تاويلها فقال
له حتى اسئال العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك
وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال تعالى
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال له تعالى وليعفوا وليصفحوا الاية وقال
تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان
كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عم لا يزيد مع كثرة
الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن على
التغلبى وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا
يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضى الله عنها
قالت ما خير رسول الله صلى الله عم فى امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عم لنفسه الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله بها وروى ان النبى صلعم لما كسرت رباعيته وشج وجهه
يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا رسول الله صلعم لو دعوت عليهم
فقال انى لم ابعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون
وروى عن عمر رضى الله عنه انه قال فى بعض كلامه بابى انت وامى يا رسول الله
لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا مثلها
لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك وكسرت رباعيتك فابيت

قال حدثنا ابو بكر ابن قانع وغيره
لقوله عم يسروا ولا تعسروا
بعيد الانبياء صلى اله فرق حرمة الله

Copyright © King Saud University